المصادر الإسلامية المفقودة، المذكورة في كتاب "البدء و التاريخ" لـ:

مطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥ هـ)

The lost Islamic sources mentioned in the book "Inception and History" by Muttaher bn Taher AL-Maqdisi

م.د. خضر بورعبادي[١]

أ.د. هادي عالم زاده[٢]

Dr. Khudder P. Ebbadi

Prof. Hadi A. Zadeh

المستخلص

يعد كتاب «البدء و التاريخ» لـ: المطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥ هـ)أحد المصادر التاريخية و الكلامية الهامة من القرن الرابع الهجري، و اوّل من اقتبس منه الثعالبي (٤١٢ هـ) في «غرر السير» و الجوزجاني (٦٦٠ هـ) في «الطبقات»، و أول من قام بتحقيقه و نشره هو المستشرق الفرنسي كلمان هوار (١٩٢٧م)، الذي طبعه في ستة مجلدات في الأعوام ١٨٩٩-١٩٠١م. و قد اعتمد المقدسي على موارد عديدة كانت بحوزته، او شاهدها في رحلاته الواسعة في العالم الإسلامي. بعد اعداد بحث عن كتاب البدء و التاريخ استطعنا اكتشاف اكثر من خمسين مصدراً ذكرها المقدسي في كتابه و لكنها اليوم من مفقودات التراث الإسلامي المصنفة في القرنين الثاني و الثالث الهجريين. يصرح المقدسي عن ثلاثة كتب باسم «المبتدأ» لـ وهب بن منبه، و اسحاق بن بشر، و عبد المنعم بن ادريس، و هي اليوم مفقودة، او ينقل عن كتاب «سير العجم» لـ ابن المقفع و هي اليوم غير موجودة. حتى ان بعض المصادر التي ذكرها المقدسي، التي تعتبر لحد الان من المفقودات لم تذكرها المصادر الاخرى، و ان كتاب البدء

١- طالب دكتوراه متخرج من جامعة آزاد الإسلامية، قسم العلوم و التحقيقات، كلية التاريخ و حضارة الشعوب الإسلامية، طهران.

٢- استاذ في جامعة آزاد الإسلامية، قسم العلوم و التحقيقات، كلية التاريخ و حضارة الشعوب الإسلامية، طهران.

http://abu.edu.iq

هو المصدر الوحيد الذي ذكرها و اعتمد عليها، مما يعطى لهذا الكتاب و مصادره اهمية تستحق المراجعة مثل كتاب « اخبار بابك» لـ واقد بن عمرو التميمي، و كتاب « الإحاطة و الفرقان » لـ الحسين بن منصور الحلاج، و كتاب فى علم الكلام لـ الناشيء الاكبر.

و قد تم في هذه البحث استقصاء و عرض اثنين و عشرين كتاباً مفقودافي علم التاريخ و الكلام من اصل خمسين كتابا تم التوصل اليها في دراستنا الموسعة، و قد عرضناها فى مجموعتين:.

المجموعة الأولى الكتب التاريخية المفقودة

١. كتاب المبتدأ لـ «وهب بن منبه»

وهب بن منبه (١١٤هـ) من اَوائِل الإخباريين و رواة الأخبار الإسرائيلية و تاريخ اليمن[٣]. من كتبه التاريخية: المغازي، و كتاب التيجان او الملوك المتوجة، و كتاب المبتدأ، الذي نحن بصدده. و هذا الكتاب من اوائل الكتب عن تاريخ الأنبياء و خلق الإنسان و آدم، حيث كان مصدراً لمورخين مسلمين مثل ابن اسحاق (١٥١هـ) و ابن قتيبة (٢٧٦هـ) و الطبري (٣١٠هـ) و المسعودي(٣٤٥هـ)، والمولف المقدسي في كتاب البدء. يرى عبد العزيز الدوري ان وهب لم يكن دقيقاً في نقله، و آنه هو الذي ادخل الأخبار و القصص و الاساطير الإسرائيلية عند ذكره تاريخ ماقبل الإسلام، و انتقده السخاوي (٩٠٢هـ)[٤].

نقل المقدسي عن وهب سبع و عشرين رواية في موضوع بداية الخلق و قصص الأنبياء تحت عبارة «حكى وهب»[٥]، «زعم»[٦]، «روى»[٧] و «قال»[٨]، و جاءت عبارة «و في كتاب وهب»[٩] و لكنه لم يذكر اسم الكتاب، و اغلب الظن ان يكون ما نقل عنه من اخبار حول خلق العالم هو من كتاب المبتدأ، و هذا الكتاب يعتبر اليوم من الكتب المفقود حالياً، و ان نقولات المقدسي الكثيرة تعتبر مصدرا لهذا الكتاب.

٢. كتاب سير العجم لـ ابن المقفع

يذكر المقدسي كتاباً باسم «سِيَر العجم» في ثلاثة موارد من نقولاته[١٠] و لكنه لم يذكر اسم المؤلف. ذكرت المصادر الأدبية اَن لـ ابن المقفع (١٤٤هـ) الأديب المشهور كتاباً مفقوداً باسم «سير ملوك العجم» او «خداى‌نامه»، و يرى بروكلمان ان سير ملوك العجم هو ترجمة كتاب «خداى‌نامه» الذي نقل عنه المسعودى (٣٤٦ هـ) في «مروج الذهب»[١١]، و يحتمل ان يكون هو نفس الكتاب الذي نقل عنه ابن

٣- سجادي، تاريخ‌نگارى، ص ٥٤.
٤- الدورى، نشأة علم التاريخ، ص ٢٣-٢٤.
٥- المقدسي، البدء، ٣٦/٢، ٣٩، ٤٩. يفرق المقدسي فى وثوق الراوي او الرواية عندما يعبر عن مصطلحات «حكى» و « زعم » و « قال » و « روى ».
٦- م. ن، ٢٤/٢، ٩٩، ٤٩؛ ٢٠/٣، ٢٤.
٧- م. ن، ١٠٠/٢، ١٥٤.
٨- م. ن، ٣/٣، ١٦.
٩- م. ن، ١٥٨/١، ٢٠٥.
١٠- م. ن، ٩٣/٣، ١١٤، ١٤٤/٤.
١١- بروكلمان، ٩٦/٣.

http://abu.edu.iq

قتيبةالدينوري (٢٧٦ هـ) في عيون الأخبار.[١٢]فبعد الفتوحات و استقرار دولة العرب في ايران قام ابن المقفع (المقتول عام ١٤٢ هـ) بترجمة كتاب عن تاريخ ملوك ايران من اللغة الفهلوية الى العربية اسمه «خداى‌نامه»، و ان هذه الترجمة فقدت ضمن ما فقد من التراث، و قد اشتهر هذا الكتاب بين المؤلفين العرب باسماء مختلفة منها «خداى‌نامه» او « سير الملوك »، و قد جاءت نقولات منه في تاريخ الطبرى، و كذلك في البدء و التاريخ لـ المقدسي من كتاب سير الملوك.[١٣]

٣. كتاب المغازي لـ ابن اسحاق

يعتبر محمد بن اسحاق بن يسار (١٥١ هـ) الذي درس على ابن شهاب الزهري (١٢٤ هـ) احد اَشهر رواة السيرة و المغازى[١٤]، و حسب بروكلمان ان موسى بن عقبة (١٤١ هـ) هو اول من كتب في تاريخ الغزوات و لكن ابن اسحاق غلبه في الشهرة.[١٥]و كتابابن اسحاق موسوم بـ «كتاب المغازي» والكتاب الاصلي كان يشتمل على ثلاثة اقسام هي المبتدأ و المبعث و المغازى، و ما رويت عنه عبر البكائي (١٨٣ هـ) و يونس بن بكير (١٩١ هـ) و ابن هشام (٢١٨ هـ)، اقتصرت على اخبار الرسول -ﷺ- و اخذت موقعها في مصادر السيرة النبوية.[١٦]

ان الكتاب الكامل لسيرة ابن اسحاق خصوصا الذي يشتمل على اخبار المبتدأ و اخبار ما قبل الاسلام غير موجود الان، و ان كتاب السيرة النبوية لـ ابن هشام، الذي هو في الحقيقة القسم الخاص بـ السيرة النبوية لـ ابن اسحاق، تعتبر نسخة غير كاملة قام ابن هشام بتهذيبها و حذف بعض موضوعاتها مثل اخبار ما قبل الاسلام، حسب ما يصرح هو فى المقدمة.[١٧] و في الفترة الأخيرة تم طباعة النسخة الفارسية من رواية يونس بن بكير في السيرة و هي ايضا خاصة بالسيرة.[١٨]و نظراً لأهمية ابن اسحاق، فان المقدسي نقل عنه في سبعين موضعاً من اخبار بدء الخلق،[١٩]و قصص الأنبياء[٢٠]، و الأنساب[٢١]اضافة الى تاريخ الصحابة[٢٢] و سيرة النبي -ﷺ-[٢٣]، و يمكن ان تكون اخباره فى موضوعات البدء و الخلق مصدرا للتطبيق بين مرويات المقدسي و ما نقله الاخرون لمعرفة النص الأولى لكتاب ابن اسحاق.

١٢- ابن قتيبه، عيون الأخبار، ص ١٥١؛ شفيعى، ١٠٢/١-١٠٣.
١٣- م. ن، ٩٣/٣، ١١٤/٣، ١٤٤/٤.
١٤- هوروفتس، ٧٥.
١٥- بروكلمان، ١٠/٣.
١٦- انظر ابن اسحاق، السيرة النبوية، كتاب المبدأ و المبعث و المغازي، تحقيق محمد حميد الله، المغرب، معهد الدراسات و الابحاث ١٩٧٦، و هناك طبعة اخرى تحقيق سهيل زكار.
١٧- ابن هشام، السيرة ص ٨.
١٨- القاضي ابرقوه، سيرت رسول الله (الترجمة الفارسية لـ سيرة ابن اسحاق)، طهران: الخوارزمي، ١٣٦٦ ش، ١٩٨٧م.
١٩- المقدسي، البدء، ١٤٩/١، ١٦٩، ١٧٢؛ ٢/٢، ٥، ١١.
٢٠- م.ن، ٨٠/٢، ٨١، ٨٤؛ ١٧/٣، ٢٠.
٢١- م. ن، ١٠٥/٤، ١٠٦، ١٠٧.
٢٢- م. ن، ٧١/٥، ٧٣، ٧٩.
٢٣- م. ن، ١١٣/٤، ١٣١، ١٣٢.

http://abu.edu.iq

٤. كتاب المبتدأ لـ اسحاق بن بشر البخاري

ابو حذيفة اسحاق بن بشر البخاري (٢٠٦ هـ) إخباري و راوي تاريخ و قصص انبياء، تلميذ الإمام جعفر الصادق -عليه السلام- (١٤٨ هـ) و ابن اسحاق (١٥١ هـ)، و قد اشتهر بأنه «صاحب كتاب المبتدأ». اغلب فقهاء اهل السنة جرحوا رواياته و اعتبروه من الضعفاء كـ الدارقطني (٣٨٥ هـ)، وابن حجر (٨٥٢ هـ) في كتابه «لسان الميزان»، اما ياقوت الحموى (٦٢٦ هـ) في «معجم الادباء» فقد ضعفه و قال انه ينقل الأخبار التى لا اصل لها.[٢٤] و لكن فقهاء الشيعة الإمامية كـ النجاشي (٤٥٠ هـ) و المفيد (٤١٣ هـ) فإنهم وثقوا رواياته التاريخية.[٢٥]

و يعتبر كتابه «المبتدأ» في تاريخ خلق العالم و الإنسان و قصص الأنبياء مصدراً مهما لـ الطبري (٢٧٦ هـ) و مؤلفنا المقدسي (٣٥٥ هـ). و الظاهر ان اَصل هذا الكتاب مفقود، و لم يكتشف منه إلا بعض الاوراق.[٢٦] و قد ذكر المقدسي هذا المؤلف في كتابه البدء بكنيته «ابو حذيفة » و نقل عنه اربع عشرة رواية تاريخية في خلق العالم[٢٧] و قصص الأنبياء[٢٨] قائلاً «و في كتاب ابوحذيفة» من دون ان يذكر اسم الكتاب لشهرته، مما يمكن ان يكون مصدرا لجمع منقولاته المتناثرة فى المصادر الاخرى، و الوصول الى ما كان يحويه هذا الكتاب. نذكر هنا روايتين لـ المقدسي الاولى: و في كتاب ابى حذيفة عن حبير عن الضحّاك عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّ الله لما أراد أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء و وصف في طولها و عرضها و سمكها ما الله به عليم قال فلحظها الجبّار لحظة فصارت ماء يترقرق لا يثبت في ضحضاح و لا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن الماء فذلك قوله تعالى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ (١١: ٧)[٢٩]، و الرواية الثانية: و في كتاب أبى حذيفة أنّ ادرياسين كان نبيّ المجوس.[٣٠]

٥. كتاب تاريخ اليمن لـ هشام بن محمد الكلبي

يذكر المقدسي اسم كتاب «تاريخ اليمن» في موضعين، الأول عند ذكر قوم ثمود فقال: «و أصيب في كتاب تأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودا إلى عاد و صالحا إلى ثمود في زمن جم شاذ الملك بأرض بابل و الله أعلم»[٣١]، و الثاني عندما يقول: «و قرأت في تأريخ اليمن أنّه كان عاملا للضّحاك على مصر ».[٣٢] و يحتمل ان يكون هذا الكتاب من كتب ابن هشام المفقودة[٣٣]، لأن ابن النديم (٣٨٠ هـ) ذكر في الفهرست عن كتاب «ملوك اليمن من التبابعة» بأنها من آثار ابن هشام الكلبي (٢٠٦

٢٤- الحموي، معجم الادباء، ج٢/٦٦٢.
٢٥- پاكتچى، مقالة ابوحذيفة، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٥/ ص٣٢٦.
٢٦- قره بلوط، معجم، ج١/ ٦٢٩.
٢٧- المقدسي، البدء ١/١٤٨، ١٧٤؛ ٢/٢، ١١٧.
٢٨- م.ن، ٣/٦، ١٢، ٣٦.
٢٩- م.ن، ١/١٤٨.
٣٠- م.ن، ٣/٦.
٣١- م.ن، ٣/٤١.
٣٢- م.ن، ٣/٨١.
٣٣- شفيعى، ١/١١١.

http://abu.edu.iq

هـ).[٣٤]أو ربما من كتب الجرهمي، فقد جاء في المصادر التارخية كتاب موسوم بـ «اخبار ملوك اليمن» او «كتاب الملوك و اَخبار الماضين»[٣٥] منسوب الى عبيد بن شرية الجرهمي (٦٧ هـ) و هو الذي نقل عنه المسعودي في مروج الذهب[٣٦] و الدينورى في الاخبار الطوال، و لكن لم يرد ذكر الراوي شرية الجرهمي في كتاب البدء لـ المقدسي، لذلك رجحنا انتسابه الى الكلبي.

٦. التاريخ الكبير لـ محمد بن عمر الواقدي

محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المشهور بـ الواقدي (٢٠٧ هـ)، محدّث و قاضي و مورخ من اهل المدينة، ارتبط بالخليفة هارون الرشيد (١٩٣ هـ) و الوزير يحيى البرمكي (١٩٠ هـ) عندما هاجر من المدينة الى بغداد و عين قاضياً.[٣٧] نقل المقدسي عن الواقدي في اكثر من خمسين موضعاً بعبارات «روى»[٣٨] أو «ذكر»[٣٩] او« قال»[٤٠] في اخبار خلق العالم[٤١] و قصص الأنبياء[٤٢] و السيرة النبوية[٤٣] و تاريخ الصحابة و الخلفاء[٤٤] و لكنه لم يذكر اسم كتاب خاص. مثلا عند ذكر صفات الملائكة قال روى ابن إسحاق الواقديّ أنّ النبيّ -ﷺ-قال ألا أحدّثكم عن ملك من ملائكة الله أذن لي ربّي في الحديث عنه، قالوا بلى يا رسول الله، قال إنّ للّه ملكا قد نفذ بقدمه الأرض السفلى، ثمّ خرج من هواء ما بين ذلك، حتّى أنّ هامته لتحت العرش، و الّذي نفس محمّد بيده لو سخّرت الطير فيما بين عنقه الى شحمة أذنه لخفقت فيه سبعمائة عام قبل أن يقطعه»[٤٥].

ذكر ابن النديم في الفهرست آثارا عديدة لـ الواقدي، منها كتابه «التاريخ الكبير» او «التاريخ و المغازى و المبعث»[٤٦] و الأشهر منها هو كتابه «المغازي»[٤٧] الذي هو جزء من التاريخ الكبير، و الظاهر ان قسم الاخبار ما قبل الاسلام مفقودة، من هنا يأتي اهمية دراسة منقولات المقدسي من القسم المفقود لتاريخ الواقدي. و حسب المستشرق هوروفتس لم يبق من الواقدي الا هذا الكتاب و الذي اعتمد فيه الواقدي على سيرة ابن اسحاق.[٤٨]

٣٤- ابن النديم، ١٠٩.
٣٥- طبع كتاب باسم «اخبار عبيد بن شرية الجرهمي في اَخبار اليمن و اشعارها، حيدرآباد، ١٣٤٧ق؛ و انظر مرزوق المعايطة، مقال: عبيد بن شرية الجرهمي و منهجه الأخبارى، كرك، جامعة مؤته، مجلة التاريخ العربى، العدد ١٩.
٣٦- المسعودى، مروج الذهب، ج٢/ ٦٠.
٣٧- هوروفتس، ١٠١.
٣٨- المقدسي، البدء ٢/٢٥٤؛ ٤/١٤٥.
٣٩- م.ن، ٤/١٣٧.
٤٠- م.ن، ٤/١٣٩؛ ١٦٦.
٤١- م.ن، ١/١٧٢.
٤٢- م.ن، ٢/١٥٤؛ ٣/٥٦، ٦٣.
٤٣- م.ن، ٤/١٣٥، ١٣٧، ١٣٨.
٤٤- م.ن، ٥/٦٧، ١٦٠.
٤٥- م.ن، ١/١٧٢.
٤٦- ابن النديم، ١١١.
٤٧- طبع كتاب المغازى لـ الواقدي عام ١٩٦٦م بتحقيق مارسدن جونز، و اعادت طبعة اوفست، بيروت: دار الاعلمى، ١٩٨٩م.
٤٨- هوروفتس ١١٩-١٢١.

http://abu.edu.iq

٧. كتاب المبتدأ لـ عبد المنعم بن ادريس

ذكر المقدسى رواية واحدة عن ابن ادريس حول فناء العالم و لم يذكر اسم الكتاب.[٤٩]فقد قال:

ذكر ما بقي من العالم و كم مدّة أمّة محمّد. في ما رواه أهل الأخبار، روى عبد المنعم بن إدريس عن ابن عبّاس -رضي الله عنه-، أنّ النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: إنّما عمر هذه الأمّة عمر بنى إسرائيل، ثلاثمائة سنة، قال الراويّ: قبل أن يصيبهم الفتن و البلايا.و عبد المنعم غير ثقة، و مع ما فيه من الهمّة لم يلق ابن عبّاس، و يشبه إن كانت الرواية عن ابن عبّاس أن يكون ذكر ثلاثمائة سنة زيادة ليس من نفس الرواية، لإحاطة العلم بأنّ عمر بنى إسرائيل زاد على ثلاثمائة بأضعافها.[٥٠]

و الظاهر انه عبد المنعم بن ادريس بن سنان (٢٢٨ هـ) حفيد الروائي المشهور وهب بن منبه (١١٤ هـ)، ينقل رواياته عن ابيه ادريس بن سنان عن وهب بن منبه. ابن حبّان (٣٥٤ ق) يتهمه بجعل الحديث على لسان الثقات، و لا يصح عنده الإحتجاج برواياته[٥١]، اما الذهبي (٧٤٨ هـ) فيقول عنه انه قصاص و لا يوثق لأن احمد بن حنبل (٢٤١ هـ) قال عنه: «كان عبد المنعم يكذب على وهب».[٥٢]و يذكر ابن النديم ان لـ عبد المنعم «كتاب المبتدأ».[٥٣] و حسب استطلاعنا فان كتابه مفقود الآن، و لكن المقدسي كان قد رآه و نقل عنه، و الظاهر لعدم الوثوق به لم ينقل عنه إلا هذه الرواية الواحدة التي رواها عن « ابن عباس » من دون اسناد، ثم يقول عنه « و عبد المنعم غير ثقة و مع ما فيه من الهمة، لم يلق ابن عباس [٦٨ هـ] ».[٥٤]

٨. تاريخ ابن خرداذبه لـ عبيد الله ابن خرداذبه

ورد اسم هذا المصدر بعدة عبارات هي «تاريخ خورزاذ»[٥٥] و «تاريخ خرزاذ»[٥٦] و «تاريخ ابن خرداذ»[٥٧] و الاسم الأخير تم تصحيحه بواسطة المستشرق كلمان هوار على الشكل التالي «تاريخ ابن خرداذ [به]»[٥٨]. يرى شفيعى، محقق و مترجم كتاب البدء الى الفارسية اَن هذا المصدر كتاب تاريخى اسمه «تاريخ خورزاذ» لكاتب ايراني باسم «خورزاذ»[٥٩]، و لكن شفيعى لم يذكر اي دليل على دعواه هذا، و يضيف ان ما قام به هوار من تبديل عبارة «تاريخ ابن خرداذ» الى «تاريخ ابن خرداذ [به]» لايستند الى دليل.[٦٠]

٤٩- المقدسي، البدء، ١٥٥/٢.
٥٠- م. ن، ١٥٥/٢.
٥١- ابن حبان، المجروحين، ١٤٣/٢، باب العين.
٥٢- الذهبي، ميزان الإعتدال، ٦٦٨/٢.
٥٣- ابن النديم، ١٠٦.
٥٤- المقدسي، البدء ١٥٥/٢.
٥٥- م. ن، ٥١/٦.
٥٦- م.ن، ٨٩/٦.
٥٧- م.ن، ١٥١/٢.
٥٨- م.ن، ١٥١/٢.
٥٩- شفيعى، ١٠٧/١.
٦٠- م.ن، ١٠٧/١.

http://abu.edu.iq

ان ادعاء شفيعي بوجود كتاب باسم «تاريخ خورزاذ» لم يذكر في المصادر العربية، خصوصاً الفهرست لـ ابن النديم، و ان شفيعي لم يذكر اي اشارة او مصدر لهذا الكتاب و مؤلفه، و لذلك فان تصحيح هـوار اقـرب الـى الصـحة،لأن المصـادر تـذكر بوجـود «كتـاب الكبـير في التـاريخ» او «تاريـخ ابـن خرداذبه»[٦١]، و هو من المصادر المفقودة لـ المورخ ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خردادبه (خرداذبه) (حدود ٣٠٠ هـ). مع العلم بأن ابن النديم لم يذكر هذا الكتاب في الفهرست[٦٢]، وفواد سزگين لم يذكره في تحقيقاته[٦٣]، و لكن المسعودي في مروج الذهب[٦٤] ذكره،و حاجي خليفه اشار الى الكتاب[٦٥]، وحتى ان الثعالبى (٤٢١ هـ) نقل عنه بعض الأخبار، و اكد ذلك زوتنبرغ محقق كتاب «غرر السير» لـ الثعالبى في مقدمته.[٦٦] و يعتبر كتاب تاريخ ابن خرداذبه من الكتب المفقودة التى تحتاج الى استقصاء للكشف عن محتواه.

و لم يبق من آثار ابن خرداذبه الاكتابين هما «المسالك و الممالك»[٦٧] و « مختار في كتاب اللهو و الملاهي».[٦٨] و المؤلف كان مجوسياً ثم اسلم، واصبح من ندماء الخليفة المعتمد العباسي (٢٧٩ هـ)، و كان عارفاً بالموسيقى واصبح صاحب البريد و الخبر في منطقة جبال ايران و فيها كتب كتابه المسالك و الممالك.

٩. تاريخ خورزاد (خرزاد) لـ مؤلف مجهول

قلنا في الفقرة السابقة، ان المقدسي ذكر مصدرا جديدا في مكانين،ورد اسم هذا الكتاب مرّة على شكل «تاريخ خورزاد»حيث ذكر:«و رأيت في كتاب تأريخ خورزاذ أنّ شريكا قال: رأيت سفيان الثوريّ متأبّطا يحرس جذع زيد، و رزقه ثلاثة دراهم في كلّ يوم، و كان من أعوان الشرط».[٦٩]و فى موضع آخر «تاريخ خرزاد»، ويقول:«و في تأريخ خرّزاذ انه [اي ابو العباس] بلغ من السنّ ثلاث و ثلاثين سنة ».[٧٠]

٦١- انظر بروكلمان، ٢٣٤/٣.
٦٢- ابن النديم، ١٦٥.
٦٣- سزگين، ج١.
٦٤- المسعودى، مروج الذهب، ٢٢/١.
٦٥- حاجى خليفة ٢٧٨/١، ذكر حاجى خليفه في كشف الظنون بأن «تاريخ ابن خرداذبه» هو «المسالك و الممالك» و يبدو انه خلط بين الكتابين، وفقا لما رواه المسعودى في مقدمة مروج الذهب ان الكتابين مختلفين، المسعودى، مروج الذهب، ٢٢/١.
٦٦- الثعالبى، غرر السير ٩١، تحقيق زوتنبرغ، طبعة ١٩٦٣.
٦٧- تم طبعه ضمن مجموعة المكتبة الجغرافية العربية: ابن خرداذبه، المسالك و الممالك،تحقيق دي غوية، ليدن ١٨٨٩م.
٦٨- رضا، مقال ابن خرداذبه، دائرة المعارف الأسلامية الكبرى، ج٣، ص٤١٠. الموجود من هذا الكتاب الان قطعة صغيرة،تقع مخطوطتهافي (٢٩) ورقة،هيكل ماوصلنامن كتاب ابن خرداذبه (اللهو والملاهي)
طبع لأول مرة في بيروت سنة ١٩٦٩بعناية الأب أغناطيوسعبده،مدير مجلةالمشرق. معتمد أنسخة المرحوم حبيب الزيات،صاحب (الخزانةالشرقية).وكتاب (اللهو والملاهي) كتاب مشهور،سماه الصفدي بهذاالاسم،وهومن مصادر أبي الفرج في الأغاني،نقل منه (٣٧) مرة،روى معظمهاعن علي بن عبدالعزيز الكاتب عن ابن خرداذبه.
٦٩- المقدسي، البدء،٥١/٦.
٧٠- م.ن، ٨٩/٦.

http://abu.edu.iq

يرى شفيعى ان هناك كاتباً ايرانياً موسوماً بـ «خورزاد»[٧١]هو مؤلف كتاب «تاريخ خورزاذ»[٧٢]،و هو غير خورداذبه، ولكن لم يذكر مصادر دعواه الا في فصل مصادر المقدسي، و يذكر في مقدمة ترجمة البدء و التاريخ بالفارسية: انه [تاريخ خورزاذ] كتاب جامع و كبير يشتمل على تاريخ العالم من بداية الخلق حتى القرن الرابع، و في الكتاب اخبار عن العباسيين و عن سفيان الثورى[٧٣]. و حسب بحثنا لم يرد اسم هذا الكتاب في المصادر الاسلامية الاخرى و قد انفرد به شفيعي، ربما معتمدا على ما ذكره المقدسي، و بذلك يكون هذا الكتاب من المصادر المفقودة.

١٠. اخبار بابك لـ واقد بن عمرو التميمي

ذكر المقدسى في كتابه «البدء» عن عقائد الفرقة الخرمية[٧٤] في بلاد فارس، ثم ذكر اخباراً مفصلة عن حركة بابك الخرمي (المقتول ٢٢٣ هـ) على يد العباسيين[٧٥]، و لكن لم يذكر مصدره ولا الكاتب الذي نقل عنه و انما قال « ذكروا»ونصه: « قصّة بابك الخرّميّ، ذكروا أنّه كان لغير رشده، و أنّ أمّه كانت امرأة عوراء فقيرة من قرى آذربيجان،فشغف بها رجل من نبط السواد يقال له عبد الله، فحملت منه، و قتل الرجل و بابك حمل، فوضعته أمّه و جعلت تكتسب عليه، الى أن بلغ مبلغ السعي و صار غلاما حذورا، و استأجره أهل قريته على سرحهم بطعام بطنه و كسوة ظهره، فزعموا أنّه أتته ذات يوم بطعامه و هو قائل في ظلّ حائط، فرأت شعر بدنه قد اقشعرّ، يقطر من رأس كلّ شعرة قطرة دم، فقالت: إنّ لابني هذا شأنا عظيما».[٧٦]و قد ذكر ابن النديم (٣٨٠ هـ) المعاصر لـ المقدسي (٣٥٥ هـ) خبراً مفصلاً عن حركة بابك الخرمي، و نص ابن النديم كثير الشبه بنص المقدسي، و لكن اضاف ابن النديم اسم المصدر و المؤلف قائلا: « قال واقد بن عمرو التميمي، و عمل (اخبار بابك)، و كان ابوه رجلا من اهل المدائن، دهانا، نزع إلى ثغر اذربيجان، فسكن قرية تدعى بلال اباذ وكان يحمل دهنه في وعاء على ظهره ويطوف في قرى الرستاق، فهوى امرأة عوراء وهى ام بابك، وكان يفجر بها برهة من دهره، إذ خرج من القرية نسوة يسقين الماء من عين في الغيضة، فسمعن صوتا نبطيا يترنم به، فقصدن إليه فهجمن عليهما، فهرب عبد الله، واخذن بشعر ام بابك، وجئن بها إلى القرية وفضحنها فيها.[٧٧] و لدى تطبيق النصين، نص المقدسي و نص ابن النديم، يمكن ملاحظة ان هناك تشابهاً كبيراً بينهما، مما يوحي ان مصدر الخبرين واحد، ومنه يمكن استنتاج ان مصدر المقدسي هو كتاب مفقود موسوم بـ «

٧١- يطلق اسم خرزاد على عدة ملوك فى ايران ماقبل الاسلام، و لكن لم يذكر في المصادر اسم مؤلف او كتاب بهذا العبارة، انظر مقال خرزاد، في لغت‌نامه دهخدا، ج٧. و هناك قائد عسكرى فارسى اشترك في معركة جلولاء في الفتوحات الإسلامية بهذا الاسم ذكره المقدسي (البدء ١٧٨/٥).

٧٢- شفيعى، ١٠٧/١.

٧٣- م.ن، ١٠٧/١.

٧٤- المقدسي، البدء، ٣٠/٤.

٧٥- لـ المزيد عن بابك الخرمي انظر: زرياب خويى، عباس، مقال بابك خرمدين، موسوعة دانشنامه جهان اسلام، ج١، طهران: بنياد دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٧٥ ش؛ على بهراميان، مقال بابك خرمدين، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران: نشر دائرة المعارف، ج١١، ص٢٣.

٧٦- م. ن، ١١٤/٦-١١٨.

٧٧- ابن النديم، ٤٠٦.

http://abu.edu.iq

اخبار بابك» لـ واقد بن عمرو التميمي، وفقا لـ ابن النديم المعاصر لـ المقدسي، و هو مورخ مجهول من القرن الرابع، لم اعثر على ترجمة حياته.

اما المجموعة الثانية من الكتب المفقودة المذكورة فى البدء و التاريخ فهي:

المجموعة الثانية: المصادر الكلامية

١. كتاب المقالات لـ زُرقان

المتكلم المعتزلي ابو يعلى محمد بن شداد المشهور بـ زرقان (٢٧٩ هـ) تلميذ ابن سيار النظّام (٢٣١ ق) و ابو الهذيل العلاف (٢٢٦ هـ) له كتاب ذكره ابن النديم يسمى «المقالات».[٧٨]نقل عنه ابو الحسن الاشعرى (٣٣٠ هـ) في كتابه «مقالات الأسلاميين» في موارد عديدة[٧٩]، امّا مؤلفنا المقدسي فانه نقل كثيراً عن زرقان خصوصاً آراء فلاسفة مثل ارسطو[٨٠]، و هرمس[٨١]، و اصحاب الاضطراب[٨٢]، و اصحاب الجوهرة و اصحاب الجثة[٨٣]، و اخبار بلعم بن باعور[٨٤]و عبارته: « حكى زرقان في كتاب المقالات..».[٨٥] و يعتبر المقالات من المصادر الأولية و المهمة لمعرفة عقائد الفرق و الملل و النحل فى القرون الاولى، و لكنه من الكتب المفقودة، و عبر نقولات المقدسي يمكن معرفة بعض موضوعات هذا الكتاب.

٢. رسالة في مذاهب الصابئين لـ: السرخسي

يقول المقدسي:«و امّا الحرانية، زعم احمد ابن الطيب في (رسالة) له يذكر فيها مذاهبهم، و أنّ القوم مجمعون على أنّ للعالم علّة لم يزل، و يقولون المدبّرات سبع، و اثنا عشر، و يقولون في الهيولى و العدم و الصورة و الزمان و المكان و الحركة و القوّة بقول أرسطاطاليس في كتاب سمع الكيان».[٨٦]، ولكن المقدسي لم ينص على الاسم الكامل لهذه الرسالة.[٨٧]

و عند مراجعة الفهرست لـ ابن النديم يقول:« في وصف مذاهب الحرانية الكلدانيين المعروفين بـ الصابئة و مذاهب الثنوية الكلدانيين، حكاية من خط احمد بن الطيب في امرهم حكاها عن الكندى، اجتماع القوم على ان ل العالم علة لم يزل واحد لا يتكثر.[٨٨] نرى هنا ما يشابه النص الذى نقله المقدسي ايضا،و لكن اكثر تفصيلاً ممّا يدل على احتمال ان هذه الرسالة كانت مصدراً للكاتبين. ثم

٧٨- ابن النديم، ٢٠٥.
٧٩- الأشعري، ابو الحسن، مقالات الأسلامين و اختلاف المسلمين، محمد محيى الدين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠.
٨٠- المقدسي، البدء، ١/١٤٠.
٨١- م. ن،١/١٤١.
٨٢- م. ن،١/١٤١.
٨٣- م. ن،١/١٤١.
٨٤- م. ن،١/١٤٥؛ ٣/٥٠، ٥١، ٧٥؛ ٣/٨٨.
٨٥- م. ن،١/١٤٠.
٨٦- م. ن، ١/١٤٣.
٨٧- م. ن، ١/١٤٣.
٨٨- ابن النديم، ٣٨٣.

http://abu.edu.iq

يذكر ابن النديم في سرد كتب احمد بن الطيب السرخسي قائلاً: و رسالته في وصف مذهب الصابئين.[٨٩]

و الظاهر ان هذه الرسالة من الكتب المفقوده اليوم و لا نرى لها وجوداً. يضيف ابن النديم أن اخبار احمد بن الطيب حول الحرانيين نقلها عن استاذه الكندي (٢٥٦ هـ) و تشمل الفلسفة و الأحكام و الشعائر.[٩٠] و يذكر دانش پژوه ان اسم الرسالة الكامل هو «وصف مذاهب الصابئين و الثنوية الكلدانية و مقالات الثنوية و الحرانية».[٩١] و مؤلف هذه الرسالة المفقودة هو ابو العباس احمد بن الطيب السرخسي (٢١٦ هـ)، الحكيم و المترجم من اليونانية الى العربية، و هو تلميذ ابن اسحاق الكندي (٢٥٦ هـ)، و مع الأسف فان جميع كتب السرخسي و رسائله تعتبر من المفقودات.[٩٢]

٣. كتاب في كتاب في علم الكلام لـ الناشىء الأكبر

يذكر المقدسي ثلاثة مقاطع شعرية ذات مضامين كلامية و فلسفية من المتكلم و الشاعر الشيعي عبد الله الناشىء الأكبر[٩٣] (٢٩٣ هـ)، ثم يذكر تحليلا عن اراء اصحاب الجوهرة و يقول « و قد جمع الناشىء مذاهب هؤلاء بلفظة واحدة فقال هم اربع طبقات»[٩٤]،

يقول المقدسي في بحث الخالق:« و إلى هذا المعنى ذهب الناشى في قوله:

لو كان لله شبه من خليقته ... كانت دلائله من خلقه فيه
قد كان مقتضيا من نشو صانعه ... ما يقتضي النشو من آثار ناشيه
لكنّه جلّ عن أوهام واصفه ... فالحس يعدمه و العقل يبديه

ولكن لم يذكر اسم مصدر الشعر و كتاب الناشىء، والظاهر ان هذا الكتاب ضمن التراث الاسلامي المفقود لـ الناشىء حيث ينسب اليه بعض الكتب المفقودة.[٩٥]ويعتبر الناشىء من الشعراء المهمين فى القرن الثالث الهجري، و كان الى جانب ادبه من اهل المنطق و الفلسفة و الكلام، يقول عنه ابن النديم (٣٨٠ هـ) وكان متكلما شاعرا مترسلا حسن الادب، وله قصيدة سلك فيها طريقة الفلسفة».[٩٦]

٤. فضائح المعتزلة لـ ابن الراوندي

نقل المقدسي موضوعاً عن كتاب موسوم بـ «كتاب فضائح المعتزلة»[٩٧] لـ أحمد بن يحيى المشهور بـ ابن الراوندي[٩٨]، او ابن الريوندي (حدود ٣٠٠ هـ)[٩٩]،و زعم ابن الروندىّ في كتاب فضائح المعتزلة أنّ

٨٩- م. ن،٣٢٠.
٩٠- م. ن،٣٨٣.
٩١- محمدتقى دانش‌پژوه، كتاب‌شناسى فرق و اديان، انظر نص الكتاب على موقع www.tahoordanesh.com.
٩٢- ابن‌حجر، لسان الميزان، ٣٣٤/٣.
٩٣- المقدسي، البدء، ٩٤/١، ١٢٧/٥، ١٤١/٥.
٩٤- م. ن، ١٤٢/١.
٩٥- انظر ايضا: الناشيء الاكبر،مسائل الإمامة و مقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق المستشرق يوسف فان اس، بيروت: دارالنشر،فرانتس شتاينر، ١٩٧١.
٩٦- ابن النديم، ٢١٧.
٩٧- المقدسي، البدء، ١٤٣/٥.

http://abu.edu.iq

جعفر العتبيّ[الصحيح:الثقفي] منهم [المعتزلة] يحلّ الخضخضة، و ان عفار[الصحيح: ابن غفار] منهم يحلّ شحم الخنزير و تفخيذ الصبيان».[١٠٠] و هذا الكتاب الذى كان مصدرا لـ المقدسي، يعتبر اليوم من التراث المفقود[١٠١].

و بالرغم من ان ابن الراوندي كان من المغضوب عليهم من طرف اهل الحديث و السنة و كذلك من طرف المعتزلة و لكن كان اهل الحديث يوظفون نصوصه لنقد المعتزلة، فمثلا نرى ردود البغدادي ضد المعتزلة في كتابه الفرق بين الفرق، حين يستند و يرجع الى اراء ابن الراوندي، و كذلك فان الشهرستانى في كتابه الملل و النحل يستند الى ابن الراوندي و لكن بشكل اقل من البغدادي، اما الخياط في كتابه الانتصار فاعتماده عليه واضحا و مصرحا به.[١٠٢]

لقد مرَّ ابن الراوندي في مسيرة فكرية مضطربة، كان معتزلياً، ثم طرد منهم، فقام يذمهم و يفضحهم، و كتاب فضيحة المعتزلة من نتائج تلك المرحلة (حدود ٢٤٣ هـ). فبعد اَن كتب « كتاب التاج » في خلق العالم، و « كتاب الفرند» في نقد النبي محمد -ﷺ-، و « كتاب الزمرد » في نقد الأسلام، و كتاب «الدامغ » في ردّ القرآن، ممّا سبب تكفيره و اتهامه بالإلحاد، كتب كتابه «فضيحة المعتزلة» او «فضائح المعتزلة».[١٠٣] و يبدو من النصوص المنقولة عنه والموجودة في كتب الردود عليه، انه كتاب في نقد مدرسة المعتزلة، و بالذات في ردّ كتاب «فضيلة المعتزلة» لـ الجاحظ (٢٥٢ هـ)، و قد تقمص ابن الراوندى في كتابه هذا موقع الناقد الشيعى، مع اَنه ليس شيعياً، ضد شخصية الجاحظ باعتبارة عثمانياً.[١٠٤]

و اصل هذا الكتاب من التراث المفقود الى الآن، و لكن وردت نصوص كثيرة منه فى كتب الردود عليه يمكن من خلالها معرفة نص الكتاب. المصدر الأول، كتاب الإنتصار على ابن الراوندي الملحد، لـ عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي (٣١١ هـ)[١٠٥]، و المصدر الثانى ما جمعه الباحث العراقى المعاصر عبد الأمير الأعسم من النصوص المبثوثة لهذا الكتاب في المصادر المختلفة على مختلف القرون و الذى يعتبر جهداً علميا جيداً.[١٠٦]

٩٨- حول ابن الراوندي، حياته و سنة وفاته انظر: زرياب خوئى، مقالة ابن الراوندي، دائرة المعارف، ج٣، ص ٥٣١-٥٣٩.
٩٩- المقدسي، البدء، ١٢/٣، ١٢٣.
١٠٠- المقدسي، البدء، ١٤٣/٥.
١٠١- الأعسم، عبدالأمير، تاريخ ابن الريوندى الملحد، نصوص و وثائق من المصادر العربية خلال الف عام، بيروت: دار الأفاق، ١٩٧٥ م.
١٠٢- الخياط، كتاب الانتصار، تحقيق نيبرج، بيروت: الدار العربية، ١٩٩٣م.
١٠٣- حسب الخياط في الإنتصار، اما حاجى خليفة في كشف الظنون فإنه ذكر اسم الكتاب «فضائح المعتزلة».
١٠٤- زرياب خويى، عباس، مقال بابک خرمدين، موسوعة دانشنامه جهان اسلام، ج١، طهران: بنياد دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٧٥ ش.
١٠٥- الخياط، كتاب الانتصار، تحقيق نيبرج، بيروت: الدار العربية، ١٩٩٣م.
١٠٦- الأعسم، عبدالأمير، تاريخ ابن الريوندى الملحد، نصوص و وثائق من المصادر العربية خلال الف عام، بيروت: دار الأفاق، ١٩٧٥ م.

http://abu.edu.iq

٥. الإحاطة و الفرقان لـ: الحلاج

قبل ان يعرّف المقدسي الفرقة الحلاجية[١٠٧]، يذكر اسم الحلاج في مكانين من كتابه البدء، الأول عند تعريف مذهب الحلولية فإنه ينقل شعراً على لسان الحلاج[١٠٨]،و يقول: أنشدني ابن عبد الله لـ الحسين بن منصور المعروف بـ الحلّاج ما يدلّ على هذا القول

يا سرّ سرّ يدق حتى ... يخفى على وهم كلّ حي
و ظاهرا باطنا تجلّى ... لكلّ شيء بكل شيء
إنّ اعتذاري إليك جهل ... و عظم شكّي و فرط عيي
يا جملة الكلّ لست غيري ... فما اعتذاري إذا إليّ.[١٠٩]

و الموضع الثاني عندما يعدد فرق التشيع ينقل نصاً عن افكار الحلاج الشيعية و عن فكرة المهدوية في كتاب أسماه بـ «الإحاطة و الفرقان» و ينسبه لـ الحلاج.[١١٠] و الغريب انه، عند تفسير الآية «ان عدة الشهود عند الله إثنا عشر شهراً»، ينقل نصاً حول الأئمة الإثنا عشر، و هذا النص لم يرد في النصوص التاريخية إلا عند المقدسي.[١١١]

و الحلاج هو الحسين بن منصور (٣٠٩ هـ) الصوفي المشهور و الذي ما زال يعتبر شخصية غامضة، بسبب نصوصه المرموزة و سيرة حياته، و قد انقسم المسلمون حول شخصيته الثنائية، فهو من جانب يدّعي الإلوهية و الحلولية و من جانب آخر اَصبح شهيراً في طريق الحب الالهي.[١١٢] لقد ترك الحلاج كتيباً مثل «الطواسين و الشطحيات » و بعض الأشعار، و لكن كتاب «الإحاطة و الفرقان» هذا و الذي جاء ذكره فقط في كتاب البدء لـ المقدسي، لم يصلنا نصه بعد، و يعتبر من الكتب المفقودة. لم يرد ذكراً لهذا الكتاب في الفهرست لـ ابن النديم[١١٣] و لا في كتاب بروكلمان[١١٤] الذي ذكر كتب الحلاج، و لكن المصدر الوحيد الذي اشار الى هذا الكتاب هو ماسينيون و الظاهر انه اعتمد على نص المقدسي ايضا لأنه لم يذكر مصدرا لكلامه.[١١٥]

٦. اوائل الأدلة لـ: الكعبي البلخي

يصرّح المقدسي اَن موضوعات الفصل الخاص بـ حدوث العالم[١١٦] و الأدلة المطروحة فيها منقوله من كتاب «اوائل الأدلّة» لـ ابي القاسم الكعبي و يقول: «و هذه [اي ان العالم حادث] مسألة جارية منذ قديم الزمان، و لقد رأيت اهل النظر يقحمون آمرها، و يرفعون من شأنها، و وجدتها في عدة كتب

١٠٧- المقدسي، البدء، ١٢٩/٥.
١٠٨- م. ن،٩١/٢.
١٠٩- م. ن،٩١/٢.
١١٠- م. ن،١٢٦/٥، شفيعى ٩٣/١، ١٠١.
١١١- م. ن،١٢٦/٥.
١١٢- انظر حول الحلاج، ملازاده، مقال الحلاج، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج ١٣، ص ٨٣١-٨٥١.
١١٣- بروكلمان، ج٦٦/٤-٦٩.
١١٤- نقلاً عن: آمنه بلعلي، الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص ٢٣٤، ٢٠٠١ م.
١١٥- Massighon, L, La passion de Husayn ibn Mansur Hallaj, Paris, 1975.
١١٦- المقدسي، البدء، ١١٥/١-١٣٥.

http://abu.edu.iq

بألفاظ مختلفة، فلم اجدها أكمل و أتمّ من قول ابي القاسم الكعبي في كتاب اوائل الأدلة فأثبتها على وجهها».[١١٧]

و يعتبر هذا الكتاب من المفقودات المهمة في علم الكلام الأسلامي، و يرى شفيعى اننا نستطيع معرفة موضوعات هذا الكتاب المفقود و تحليل نصه من خلال النصوص الكثيرة التي نقلها المقدسي في كتابه البدء[١١٨]، لأنها جاءت في اكثر من عشرين صفحة، و يختلف اسلوب النص بين قلم المقدسي و الكعبي.

و المؤلف هو ابو القاسم عبد الله بن احمد الكعبي البلخي (٣١٩ هـ) من مشاهير متكلمي بغداد المعتزلة، درس على ابي الحسين الخياط (٣١١ هـ) و عاصر أبا زيد احمد بن سهل البلخي (٣٢٢ هـ)، و حسب رواية ابن النديم، فإن أبا القاسم البلخي الكعبى دافع عن زميله ابي زيد البلخي عندما اتهموه بالإلحاد و قال: «و ابو زيد هذا رجل مظلوم، و هو موحد، انا اعرف به من غيري، فإنا نشأنا معاً و إنما أتى من المنطق، و قد قرأنا المنطق[اي مثله] و ما اَلحدنا بحمد الله».[١١٩]و كان ابو القاسم البلخي من اصحاب القلم و الرأي و ترك آثاراً في الكلام و التفسير و الحديث و المنطق و ردّ الفرق و الملل، ومنها هذه الرسالة المفقودة الموسومة بـ « اَوائل الأدلة في اصول الدين»[١٢٠].اما الماتريدي (٣٣٣ هـ) فإنه كتب نقضاً عليه و سماه « ردَّ اوائل الادلّة للكعبي»[١٢١] و ابن فورك (٤٠٦ هـ) قام بنقل الكتاب املاءاً و شرحه في كتابه «الشرح على اَوائل الأدلة».[١٢٢] و ينقل ابن عساكر ان الاشعري(٣٢٤ هـ) كتب «نقض تأويل الأدلة» و يحتمل ان يكون الاسم غلبه التصحيف و الصحيح هو « نقض اَوائل الأدلة».[١٢٣]

٧. مخاريق الأنبياء لـ: بن زكريا الرازي

كتب المقدسي فصلاً كاملاً عن النبوة و الدفاع عنها في كتابه البدء[١٢٤]، و في نهاية الفصل ذكر اسم كتاب و حذر القارىء من مطالعته قائلا:«و اعلم اَن لـ محمد بن زكريا كتاباً زعم أنه (مخاريق الأنبياء)[١٢٥] لايستجيز ذكر مافيه، و لا يرخّص لذي دين و لا مروة الإصغاء إليه، فإنه [اي هذا الكتاب] المفسد للقلب، المذهب بالدين، الهادم للمروّة، المورث البغضة للأنبياء –عليهم السلام– ولأتباعهم، و

١١٧– م. ن، ١/١٣٥.
١١٨– شفيعى، ١/٦٦.
١١٩– ابن النديم، ١٥٣.
١٢٠– حاجى خليفة، ١/٢٠٠، طبقة ١٩٤١.
١٢١– بروكلمان، ٤/٤٣.
١٢٢– حاجي خليفة، ١/٢٠٠.
١٢٣– للمزيد انظر: زرياب خوئى، ابوالقاسم البلخي، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران: ج٦، ص ١٥١–١٥٦.
١٢٤– المقدسي، البدء، ٣/١١٠.
١٢٥– يقول شفيعى في مقدمته: المخاريق: جمع مخراق او مخرقة به معنى الكذب و الأدعاء الكاذب و لا يعرف اصل الكلمة، وكانت تسمى بعض العاب الاطفال المصنوعة من خرق القماش (مخراق)، و قد اشتقت منها الفاظ مخرق و تمخرق و ممخرق به معنى التمويه و الخداع (شفعيى، ١/١١٠) و جاء في لسان العرب: التخرق لغة في التخلّق في الكذب، و خرق الكذب و تخرقة و خرقه اي اختلقه.قال الفراء: معنى خرقوا، افتعلوا ذلک كذباً و كذباً. و قال ابوالهيثم: الاختراق و الإختلاق و الإختراص و الأفتراء واحد و يقال: خلق الكلمة و اختلقها و خرقها و اخترقها إذا ابتدعها كذبا (لسان العرب، مادة خرق)، و في رأي كاتب البحث يحتمل ان تكون قد نحتت من عبارة «خوارق العادات» المنسوب الى معاجز الأنبياء، اي النسبة الى الأمور الخارقة للعادة وغيرالطبيعية.

http://abu.edu.iq

نحن لانحمّل على عقولنا ما ليس في وسعها، لأنها عندنا مُبدعة متناهية».[١٢٦] و يعتبر «مخاريق الأنبياء» لـ: محمد بن زكريا الرازى (٣٢٠ هـ) من الكتب المفقودة اليوم، و لكنها كانت بيد مؤلفنا المقدسي في القرن الرابع و قد قرأها و حذّر القارى منها.

و قد اشار ابوالحاتم الرازي (٣٢٢ هـ) في «اَعلام النبوة» الى هذا الكتاب و نقل نصوصاً منه في مناظراته الكلامية.[١٢٧] و يبدو من نص المناظرات ان زكريا الرازي كان يؤمن بأصل التوحيد و الخالق في كتابه، اَلا اَنه يفند دعوى الأنبياء و معاجزهم و يسرد اَدلّة عقلية لنفيها.[١٢٨]

٨. كتاب شرائع اليهود لـ: سعيد أو سعديا الفيومي

ذكر المقدسي في مورد واحد «قرأت في كتاب موسوم بـ (شرائع اليهود)»[١٢٩]، و نقل فيها عن عقيدة اليهود في خلق العالم، و لكنه لم يذكر لغة هذا الكتاب هل هو بالعربية ام العبرية ام لغة اخرى و من هو مؤلف الكتاب، و لكنه في فصل فرق اليهود يقول: «و اَما الفيومية فصاحبهم أبو [يعقوب[١٣٠]] سعيد الفيومي، يفسرون التوراة على الحروف المقطعة كما يفعله الباطنية في الاسلام».[١٣١]ذكر ابن النديم في فصل كتب اليهود اسم «كتاب الشرائع» لكن لم يذكر اسم مؤلفه.[١٣٢] و يرى شفيعى مترجم البدء، ان كتاب شرائع اليهود لشخص اسمه سعيد أو سعديا الفيومي و هو من علماء اليهود، و من معاصري المقدسي.[١٣٣] و قد ورد اسم «شرائع اليهود» في كتاب « الفصل في الملل و الأهواء و النحل » لـ إبن حزم الاندلسي (٤٥٦ هـ)، و لكن لم يوضح اي شي عن الكتاب و المؤلف. و اذا كان هذا الاحتمال صحيحاً فإن المؤلف هو ابو يعقوب سعيد بن يوسف الفيومي المشهور بـ سعديا الفيومي جاؤون (٣٣٠ هـ) و هو عالم يهودى مصري، مفسر و مترجم العهد القديم[١٣٤] سكن العراق و كان متأثراً بالمعتزلة و من كتبه «كتاب الأمانات و الأعتقادات»[١٣٥] و « كتاب جامع الصلوات و التسابيح » و الذي يحوى على احكام و شرايع اليهود، و له ايضاً «تفاسير السيدور»،و لم يذكر في كتب الفيومي اسم « شرائع

١٢٦- المقدسي، البدء، ١١٠/٣.

١٢٧- ابوبكر الرازى، اعلام النبوة، الردَّ على الملحد ابي بكر الرازي، تحقيق جورج طرابيشى، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣ م؛ و ايضاً انظر: ابوبكر الرازي، رسائل فلسفية و قطعاً من كتبه المفقودة، تحقيق لجنة احياء التراث، بيروت: دارالآفاق، ١٩٨٢م، فصل المناظرات بين الرازيين ص ٢٩١-٣١٦، و انظر: عبدالرحمان البدوي، من تاريخ الإلحاد، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٥م، ص ١٩٨-٢٢٧.

١٢٨- انظر ابو حاتم الرازي، اعلام النبوة، الرد على الملحد ابو بكر الرازي تحقيق جورج طرابيشي، بيروت دار الساقي ٢٠٠٣م؛ و قد قام ابوالقاسم الكعبي (٣١٩ هـ) و الفارابي (٣٣٩ هـ) في ردّ كتاب آخر لـ ابن زكريا الرازي هو «العلم الالهي».

١٢٩- المقدسي، البدء، ١٤٥/١.

١٣٠- اسم يعقوب من اضافة الباحث، لانه هو الاسم الصحيح.

١٣١- المقدسي، البدء، ٣٤/٤.

١٣٢- ابن النديم، ٢٥.

١٣٣- شفيعى، ١٠٦/١.

١٣٤- قام الفيومي بترجمة العهد العتيق الى العربية باسم: تفسير السيدور، او تفاسير السيدور.

١٣٥- سعديا الفيومي، سعيد بن يوسف، الأمانات و الاعتقادات، تحقيق لانداور، طبعة ١٨٨١، اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية و المعربة، قم: مكتبة المرعشى النجفي، ج١، ص ٩٣٢.

http://abu.edu.iq

اليهود» و لاندري الى اي كتاب يشيرالمقدسي منها، و قد قمنا بتطبيق نص من «البدء»[١٣٦] مع نص من«كتاب الأمانات» لـ الفيومي[١٣٧] فكان بين النصين المتطابقين تشابه و اقتراب.

٩. النقض على الباطنية لـ: ابن رزام

ذكر المقدسي اسم ابن رزام، و هو ابو عبد الله محمد بن على الطائي الكوفي (٣٤٥ هـ)، في مكانين، الأول في مبحث الخلق[١٣٨]، و الثاني في الردّ على فرقة الباطنية حيث قال: « و ما بلغ احد منهم ما بلغ ابن رزام، فإنه أظهر عورتهم و ملأ جلودهم مساءة و عيبا».[١٣٩] ولـ المقدسى موقف متشدد ضد الباطنية في كتابه البدء، و كانت الفرقة الإسماعيلية مصداقها في تلك المرحلة.

يذكر ايضا ابن النديم اَن لـ ابن رزام كتابا في ردّ الإسماعيلية[١٤٠]، و يبدو اَن هذا الكتاب مفقود، وكان مصدراً مهماً للمورخين حول بداية نشأة فرقة الأسماعيلية أو الذين كتبوا الردّ عليهم.و ابن النديم استفاد من هذا الكتاب و لكنه حمّل صحة المعلومات فيه على عهده ابن رزام وقال:« قال أبو عبد الله بن رزام في كتابه الذى رد فيه على الاسماعيلية و كشف مذاهبهم، ما قد اوردته بلفظ ابى عبد الله، وانا أبرأ من العهدة في الصدق عنه أو الكذب فيه».[١٤١] و ذكر هذا الكتاب المسعودي[١٤٢] (٣٤٥ هـ) ايضا. و الظاهر اَن اصل الكتاب مفقود، و اخيرا نشر خبر عن اكتشاف نسخة منه في سوريا و لم يثبت صحة الخبر بعد.[١٤٣] و كذلك ثم تسجيل رسالة جامعية في هذا الموضوع.[١٤٤]

١٠. كتاب الخرمية، لـ مؤلف مجهول

المقدسي في معرض تعريفه و نقده لمذهب الخرمية[١٤٥]، الذين يؤمنون بـ «ثنوية النور و الظلام» في العالم، ذكرهم في مواضع عديدة من البدء[١٤٦]، حتى انه زار مدنهم غرب ايران و التقى بعلمائهم[١٤٧]، و مصادره بعضها شفاهية من لقائه بهم، و لكنه يصرّح عن مصدر موسوم بـ «كتاب الخرّمية» و ينقل عنه و يقول: « و قرأت في كتاب الخرمية ».[١٤٨] و لم يتم العثور على هذا الكتاب و عن مؤلفه في الفهارس الاسلامية، و الظاهر اَنه من الكتب المفقودة في التراث الإسلامي.

١٣٦- المقدسي، البدء، ١/٤٥.
١٣٧- الفيومي، الأمانات، ٢١.
١٣٨- المقدسي، البدء، ١/١٣٧.
١٣٩- ن.م، ٥/١٣٤.
١٤٠- ابن النديم، ٢٣٨.
١٤١- ن.م، ٢٣٨.
١٤٢- المسعودى، التنبيه و الاشراف، ج ١، ٣٤٣.
١٤٣- نقل ذلك الباحث فرهاد دفترى المتخصص في تاريخ الأسماعيلية، مجلة كلك، طهران، العدد ٤٩-٥٠، ١٣٧٣ شمسى، ١٩٩٤ م، ص ١٩١-٢٠٥.
١٤٤- ابن رزام الكوفي الطائي، الردّ على الإسماعيلية القرامطة و شرح مذاهبهم، تحقيق فواز بن عبد الله الثبيتى، الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة.
١٤٥- فرقة الخرمية من الفرق المشهورة التي كان لها حضور في القرون الإسلامية الاولى، و جاء ذكرها في كتب الملل و النحل.
١٤٦- المقدسي، البدء، ١/١٧١؛ ٢/٢١؛ ٣/١٢٢؛ ٤/٣١.
١٤٧- ن.م، ١/١٧١؛ ٢/٢١؛ ٣/١٢٢.
١٤٨- ن.م، ٢/٢٠.

http://abu.edu.iq

١١. شرائع الحرانية، لـ مؤلف مجهول

يذكر المقدسي عن مصدر من مصادر الحرانية مرتين، الأولى قوله: « قرأت في شرائع الحرانية»[١٤٩]، و ثم « قرأت في شرائع الحرانيين»[١٥٠]، و لا نعلم هل هذا اسم كتاب خاص ام انها عبارة عامة عن مصادر دينية لمذهب الحرانية، التى كانت موجودة في القرن الرابع في العراق، و يظهر من تكرار قرأت عند المقدسي انه كتاب خاص بهم. فابن النديم يذكر في الفهرست الحرانية و الصابئة الكلدان، و يشرح عقائدهم، و لكنه لم يذكر لهم كتاباً بهذا الاسم، و لم يذكر مصدره و لكنه قال ان المسلمين يعتبرونهم من أهل الكتاب.[١٥١]

١٢. تفسير الاسكندر الأفروديسي على ارسطوطاليس

جاء في البدء «و فسرّه الإسكندر فقال»[١٥٢]، و الظاهر ان مقصود المقدسي من كلمة « فسره» هو «كتاب تفسير الإسكندر الأفروديسي على ارسطولاليس»[١٥٣]، و هو كتاب مشهور من الكتب المفقودة من تراث المسلمين الفلسفي المعرّب عن اليونانية. و يعتقد الباحث الخراساني اَن اغلب الفلاسفة المسلمين قد تأثروا بآراء و الفاظ الأفروديسى الفلسفية في مباحثهم عن انواع العقل، وان الاسكندر الأفروديسى مفسر و شارح ارسطو، ولكن اغلب كتبه مفقوده و منها هذا الكتاب الذى ذكره المقدسي.[١٥٤]

و ايضاً فإن المقدسي نقل موضوعاً عن بحر و خليج فارس من رسالة ارسطوطاليس[١٥٥]، و هي من اوائل المصادر الاسلامية التي تصرح بعبارة « بحر فارس»، و يرى شفيعى ان المقصود من هذه الرسالة هي «تفسير الإسكندر على ارسطوطاليس» ايضاً.[١٥٦]

١٣. كتاب مايرضاه الفلاسفة في الآراء الطبيعية، المنسوب لـ: فلوطرخس

الظاهر فى كتاب البدء، الذي يحتوى على فصل كامل عن آراء الفلاسفة اليونان، ان المقدسى اعتمد على كتب اليونان المعرّبة، و ان اكثر نقولاته هي عن كتاب «ما يرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية» المنسوب الى الفيلسوف اليوناني فلوطرخس (Plutarch). يقول المقدسي:« قرأت في كتاب منسوب الى رجل من القدماء يقال له (افلوطرخس) ذكر فيه اختلاف مقالات الفلاسفة، و وسماه بـ (كتاب مايرضاه الفلاسفة من الآراء الطبيعية)»[١٥٧]، ثم ينقل المقدسي مقاطع عديدة بعد ان يقول «حكى»[١٥٨] و

١٤٩- ن.م، ١٨٦/١.
١٥٠- ن.م، ١٩٧/١.
١٥١- ن.م، ٣٨٣-٣٩٠.
١٥٢- ن.م، ٢٤/١.
١٥٣- نص العبارة (و فسره للإسكندر) (المقدسي،البدء، ٢٤/١)، لكن يقول شفيعى محقق كتاب البدء: يبدو ان المقصود هو الإسكندر الافروديسي، فيلسوف القرن الثاني. الثالث الميلادي، و من شرّاح كتب ارسطو، و لكن هوار [محقق كتاب البدء و ناشره فى فرنسا] كتب خطأً عبارة «فسره للإسكندر» بدلا من « و فسره الإسكندر» في طبعة باريس (شفيعى، ١٤١/١).
١٥٤- الخراسانى، مقالة الاسكندر الأفروديسى، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج٨، ص ٣٥٨-٣٥٩.
١٥٥- المقدسي، البدء، ٥٥/٤.
١٥٦- شفيعى، ١٠٦/١.
١٥٧- م. ن، ١٣٥/١-١٣٦.

http://abu.edu.iq

«قال»[١٥٩]،و « روى عنه[عن ارسطوطاليس] أفلوطرخس أنّه قال: جوهر الزمان هو حركة السماء هذا ».[١٦٠] و هذا الكتاب من الكتب المفقودة من التراث الاسلامي و قد ذكر ابن النديم اسم هذا الكتاب في الفهرست.[١٦١] و قد قام الباحث المصري عبدالرحمان البدوي بنشر بعض اوراقه ضمن كتاب اخر للفيلسوف.[١٦٢] [١٦٣]

و هناك نسخة من بعض اوراقها في المكتبة الظاهرية بدمشق، ترجع الى سنة (٥٥٧ هـ)، و هناك معلومات اخرى عن الكتاب نقلها شفيعى في مقدمته على ترجمة البدء.[١٦٤]

النتيجة

نستنتج مما ذكر، ان كتاب «البدء و التاريخ» لـ المقدسي يعتبر مصدرا تاريخيا مهما وصلنا من القرن الرابع الهجري، و هذا المصدر يحتوي على مصادر تاريخية و اسلامية كانت بحوزة المؤلف فى تلك المرحلة و لكنها الان تعد من مفقودات التراث الاسلامي، حتى ان بعض المصادر التى ذكرها المقدسي و التى تعتبر لحد الان من المفقودات لم تذكرها المصادر الاخرى، مثل كتاب «اخبار بابك» لـ واقد بن عمرو التميمي، و كتاب « الإحاطة و الفرقان » لـ الحسين بن منصور الحلاج، و كتاب في فى علم الكلام لـ الناشىء الاكبر، و ان كتاب البدء هو المصدر الوحيد الذي ذكرها و اعتمد عليها، مما يعطى لهذا الكتاب و مصادره اهمية تستحق المراجعة. ان هذه المعلومات يمكن ان تفتح مدخلا لدراسة اقتباسات المقدسي من الكتب الضائعة و المفقودة.[١٦٥] ذلك ان هناك جهودا من بعض الباحثين في جمع اقتباسات كتاب معين او راو خاص من اجل احياء مصدر مفقود من كتب التراث الاسلامي.

المصادر

- ابن حبان البستي، ابوحاتم، المجروحين من المحدثين، تحقيق حمدي السلفي، الرياض: دار الصميعى، ٢٠٠٠م.
- ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشه، القاهرة: دارالمعارف، ١٩٦٠م.

١٥٨- يبدو ان المحقق الفرنسى هوار اخطأ عندما كتب «حُكي» بصيغة المجهول بدلاً عن «حَكى» فعل ماضي في هذا الفصل، لعدم انتباهه بأن نقولات المقدسي جاءت على لسان فلوطرخس و كتابه.

١٥٩- المقدسي، البدء، ١/٤١، ١/١٣٧، ٢/١٨، ٢٦، ٢٨، ٤٦، ١٢٨، ١٤١.

١٦٠- م. ن، ١/٤١.

١٦١- ابن النديم، ٣١٤.

١٦٢- في الآراء الطبيعية التى ترضى بها الفلاسفة، المنسوب الى فلوطرخس، قد نشره ضمن كتاب «ارسطوطاليس، في النفس» ترجمة قسطا بنلوقا، تحقيق عبد الرحمان البدوي، القاهرة: مكتبة النهضة المعربة، ١٩٥٤، صص ١٨٨-١٨٩.

١٦٣- و قد تم نشر فصول،مكتوبة فى القرن السادس، على موقع الكتروني، وقام كاتب هذا البحث بتطبيق نقولات المقدسي مع هذا النص، فكانت متطابقة تماماً، مما يدل على صحة الاوراق المكتشفة و العثور عليها.منشور على موقع (http://repos1.alpheios.net)

١٦٤- شفيعى، ١/٦٦.

١٦٥- قام الباحث (خضر العبادي) المشارك في اعداد هذا البحث، بدراسة موسعة من متطلبات رسالة دكتوراه تحت عنوان « كتابة التاريخ و الرؤية التاريخية لـ المقدسي فى كتابه البدء و التاريخ» و التى حازت على درجة ممتاز، من جامعة آزاد الإسلامية، قسم العلوم و التحقيقات، كلية التاريخ و حضارة الشعوب الإسلامية، طهران، عام ٢٠١٣م، باشراف الاستاذ الدكتور هادى عالم زادة. و كذلك قام الباحث بتصحيح الاجزاء الستة من نص كتاب البدء و التاريخ، على أمل طباعته بعد الانتهاء منه.

http://abu.edu.iq

- ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، تحقيق منذر ابوشعر، بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٨م.
- ابن النديم، محمد بن اسحاق، كتاب الفهرست، تحقيق تجدّد، طهران: ١٣٥١ شمسى، ١٩٧٣م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠.
- الأشعري، ابو الحسن، مقالات الأسلاميين و اختلاف المسلمين، محمد محيى الدين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، قم: دار الكتاب الأسلامي، طبعة افست على طبعة جامعة الدول العربية، دون تاريخ.
- حاجى خليفة، مصطفى، كشف الظنون عن اسامى الكتب و الفنون، بيروت: دار احياء التراث، بدون تاريخ.
- الحموى، ياقوت، معجم الأدباء، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، اشراف بجنوردى، طهران: نشر دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.١٩٩٤-٢٠١٠م.
- دانشنامه جهان اسلام، [دائرة المعارف الإسلامية]، طهران: نشر دائرة المعارف الأسلامية. ١٩٩٤-٢٠١٠م.
- الدوري، عبدالعزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
- الذهبي، شمس الدين محمد، ميزان الاعتدال، تحقيق على البجاوى، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٣م.
- سجادى، سيدصادق، عالم زاده،هادى، تاريخ‌نگارى در اسلام، طهران: نشر سمت، ١٣٧٥ ش (١٩٩٦م).
- سزگين، فؤاد، تاريخ نگارش‌هاى عربى، تحقيق رحيمى، طهران: سازمان چاپ كتاب، ١٣٨٦ شمسى، ج١.
- شفيعى كدكني، محمدرضا، (المترجم)، آفرينش و تاريخ، المقدسى، مطهر بن طاهر (المولف)، طهران: نشر آگه، ١٣٨٦ شمسى، ٢٠٠٧م.
- الفيومي، سعديا او سعيد بن يوسف، الأمانات و الاعتقادات، تحقيق لانداور، طبعة ١٨٨١، اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية و المعربة، قم: مكتبة المرعشى النجفي، ج١.
- قره بلوط، على رضا؛ أحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامى في مكتبات العالم، قيصرى: تركيا،دار العقبه، ٢٠٠٥.
- المسعودى، على بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجواهر، بيروت: دار الاندلس، ١٩٦٥م.
- ----------، التنبيه و الاشراف، ج ١، ٣٤٣
- المقدسي، مطهر بن طاهر، كتاب البدء و التاريخ، تحقيق كلمات هوار، باريس، ١٨٩٩-١٩٠١.
- ----------، كتاب البدء و التاريخ، تحقيق كلمات هوار، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ، افست على طبعة باريس، ١٩٠١م.

http://abu.edu.iq

- هوروفتس، يوسف،المغازى الاولى و موءلفوها، ترجمة حسين نصار، القاهرة: مطبعة حلبي، ١٩٤٩م.
- ياقوت الحموى، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس، بيروت دار الغرب الاسلامى، ١٩٩٣.
- Massighon, L, La passion de Husayn ibn Mansur Hallaj, Paris, 1975.

http://abu.edu.iq